في مرضه يعوده ونه وليس في بيته قليل ولا كثير حتى قال ابن عون انما نعوده بركة
الحسن الناس بالزهد في الدنيا **فاما العلم** فقد شورك فيه وكان الحسن يقول
انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتعهد في العبادة القائم بسنة
محمد صلى الله عليه وسلم من رأى محمدا فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة
ولا قصبة على قصبة انما رفع له علم فشمر اليه وكان سفيان الثوري اشد
تقشفا في ملبسه من الحسن حتى كان من يراه ولا يعرفه يظنه من السؤال
وكان مع شدة ورعه اذا وجد الحلال اكل منه طيبا وان لم يجد حلالا استق
الرمل وربما بقي ثلاث لا يطعم شيأ مع عرض الناس عليه الاموال الكثيرة **وكان**
اذا شبع من الحلال يزيد في عمله ويقول اطعم الزبج ولده **وكان** ازهد الناس
يتعزز في الدنيا في زمانه حتى كان يتعزز مجلسه عن الدنيا ولم تكن السلاطين والملوك و
الاغنيا اذل منهم في مجلسه ولا الفقرا والمساكين اعز منهم في مجلسه **وكان** الخوف
قد غلب عليه فلما مرض مرض الموت حمل ماؤه الى طبيب فقال ليس لهذا دوا هذا
قد فتت الحزن والخوف كبده **ويقال** انه لم يكن في زمانه من هو اخوف لله منه
ولا من هيبة الله في صدره اعظم منه **ولما مات** قال بعض العلما **معشر القرا**
كلوا الدنيا بالدين فقد مات سفيان يعني ما بقي بعده احد يستحي منه
واما الامام احمد فكان اشد منهما تقشفا في عيشه والاصبر على خشونة
العيش والقلة وكانت معيشته من حوانيت له ورثها من ابيه وياخذ اجرتها
في الشهر دون عشرين درهما ومات ولم يخلف الا قطعا في خرقته له كان وزنها
دون نصف درهم وترك عليه دينا قضي عنه من اجرة حوانيته مع كثرة ما
كان يرد على الخلفا من الجوايز والصلاة **وكان** يحيى بن ابي كثير من العلما الربانيين
المتوسعين في العلم وكان يقال لم يبق على وجه الارض مثله وكان حسن الثياب
حسن الهيئة فلما مات خلف ثلاثين درهما لفنوه بها **وكان** محمد بن اسلم
الطوسي من العلما الربانيين الزهاد فمات ولم يخلف سوى كسايه ولبده فبعض
على نعشه واناء للوضوء تصدقوا به فكان النساء على السطوح يقلن في جنازته
هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته ليس مثل
علما عيناهو لاء عبيد بطونهم يجلس احدهم للعلم سنتين او ثلاث فيشتري

الضياع

الضياع ويستفيد المال **وقال العباس** ابن مرشد سمعت اصحابنا يقولون صار
الى الاوزاعي اكثر من سبعين الف دينار من السلطان من بني العباس فلما
مات خلف سبعة دنانير بقيت عطاياه وما كان له ارض ولا دار قال العباس
نظرنا فاذا هو اخرجها في سبيل الله والفقرا **وقد وصف الله** سبحانه في
كتابه العلما بما وصاف منها الخشية والخشوع والبكا كما سبق ذكره **و**
منها احتقار الدنيا والتزهيد فيها كما قال تعالى في قصة قارون خرج
على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون **وقيل للامام احمد** ان
ابن المبارك قيل له كيف يعرف العالم الصادق فقال الذي يزهد في الدنيا و
يقبل على امر الآخرة فقال احمد نعم هكذا ينبغي ان يكون **وكان** الامام احمد
ينكر على اهل العلم حب الدنيا والحرص على طلبها **واعلم انه** انما اهلك اهل
العلم واوجب اساءت ظن الجهال بهم وتقديم جهال المتعبدين عليهم ما
دخل عليهم من الطمع في الدنيا وقد رأى علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجلا
يقص فقال له لا استلنك مسئلة فان خرجت منها والا علوتك بهذه
الدرة فقال له سل يا امير المؤمنين فقال له ما ثبات الدين وزواله فقال
له ثبات الدين الورع وزواله الطمع فقال له قص فمثلك يقص **وهذا**
السؤال من علي رضي الله عنه لهذا القاص فيه اشارة الى ان من نشر علمه
للناس وتكلم عليهم ينبغي ان يكون ورعا عن ما في ايديهم غير طامع في شيء
من امو الهم ولا ارزاقهم ولا اجتلاب قلوبهم اليه وانما ينشر علمه لله
عز وجل ويتعفف عن الناس بالورع **وفي سنن** ابن ماجة عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا
اهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته
كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في احوال الدنيا لم يبال الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)